صوت الحجاز ١٣٥٠ – ١٣٦٠ | البلاد السعودية ١٣٦٥/٢ – ١٣٧٨/٧ | البلاد ١٣٧٨/٧ | البلاد ١٣٨٣ | البلاد ALBILAD ١٤٣٤

الحبيب الأول

أمضى شاعرنا الكبير زهرة صباه في الأردن الشقيق، في عمان البلد الجميل الذي يقع على سبع رواب تتخللها أودية كان لشاعرنا في سفوحها وعلى جنباتها أمسيات حالمة. وفي هذا الحجيج اجتمع شاعرنا برفاق صباه فأثار هذا اللقاء في نفسه ذكريات لا تنسى. فقال يتشوق الى الحبيب الأول والأخير كما يقول:

يا وادي الغيد حدثهم بمسرانا
على ضفاف الهوى والحب نجوانا
والخرد العين ضمخن الطريق هوى
وقد خرجن زرافات ووحدانا
هذي بجيد اختها تثنيه مازحة
وتلك تلهو بشم الورد احيانا
وتلك تختال تيها في عباءتها
وتلك تهتك وجه البدر ان بانا
وأخريات حجبن الوجه لا ورعا
وإنما صيد من الفين ولهانا

•••••

ترى الهيامى وقد فاضت قلوبهم
حبا، وتصعد آهات وأشجانا
هذا الى جاره يشكو صبابته
وذاك يندب أزمانا وخلانا
صرعى العيون وجرحاها، هنا وهنا
يستعذبون الردى شيبا وشبانا
وموكب للعذارى راقص طربا
على الضحايا، فدى للحب قتلانا

•••••

رفقا بقلبي ظبا عمان ان به
جرحا تذوق طعم السقم الوانا
وما تذكر ايام الوصال بكى
وارسل الدمع اشعارا والحانا

•••••

يا ساكني السفح من "عمان" ان لنا
في حيكم رشا نفديه "عمانا"
صفوته الحب اخلصت الوداد له
وبعته القلب مصداقا وبرهانا
ترقرق الدل في اعطافه وحلا
في خده الورد عطريا وريانا
إذا تبسم بأن الدر منتضدا
أوفاه راعك افصاحا وتبيانا
ورحت من رقة الألفاظ نضو هوى
ونغمة الصوت مفتونا ونشوانا

•••••

يا جيرة السفح! هل من راحم لفتى
مضني يكابد اشواقا وهجرانا؟
انوء من حمل آلامي ومن عجب
قلبي يذوب ومن أهواه مالانا!
بكيت حتى تدامت مقلتي ندما
فهل درى بالذي يجري وما كانا؟
ابي هوى كلما حاولت اكتمه
ابي وامعن اصرارا وعصيانا؟

ابن زيدون

صور من التاريخ

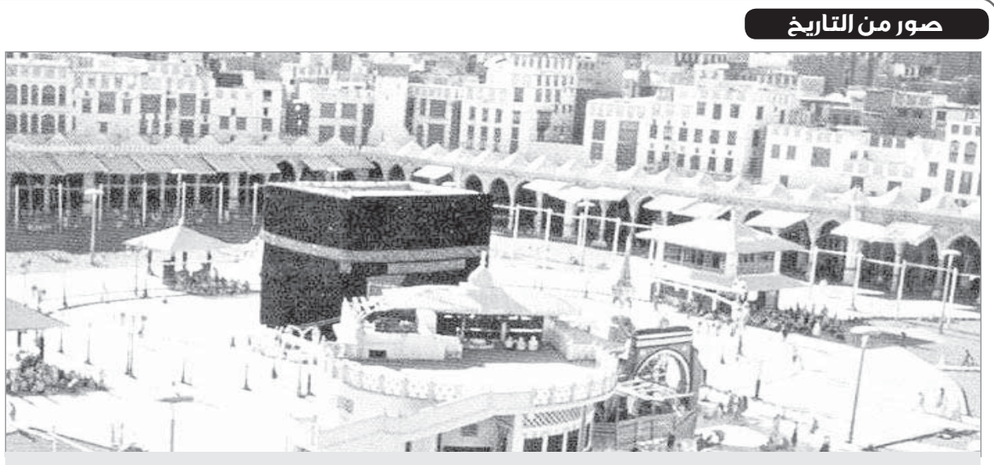

مكة المكرمة

القطار بداية السبعينات

هذه المواد نشرت بتاريخ 20- 1- 1383هـ الخميس 13-6- 1963م

العتب على النظر

بقلم: عبدالله عمر خياط

من المؤكد أننا جميعا مبصرون ولكن ليس معنى هذا أن جميع المنظورات ذات نسبة واحدة في الكم والكيف.. فاختلاف المرئيات، وتباين نسبها، وتفاوت احجامها من مبصر لآخر، شيء طبيعي تحدوه قوى الأبصار في الحدة والضعف. وبمقدار ما أمتلك من وسائل الابصار التي قد تستظهر شيئا وتخفي عليها اشياء. تحدثت في يوميات سابقة نشرت بعنوان "المطوفون.. والملايين والأوحال" عن واقع المطوفين.. وتصرفات البعض منهم.. وعن مشروع المؤسسات المقترح.. وكان ظاهرا من حديثي أن فكرة - مجرد فكرة - قصدت من عرضها الأمل في اصلاح أوضاع طائفة المطوفين.. وخاصة أولئك الدخلاء الذين تشوه سمعة بلادنا على حساب مصلحتهم الخاصة.

وهذا يعني كما هو ظاهر من خلاصة ذلك الحديث أن الرغبة في الاصلاح هي دافعي ولا شيء سواها لذلك الحديث.

أما فكرة مشروع المؤسسات فهي رأي كغيره من الآراء التي جادت بها قرائح المفكرين، قد كانت هناك فكرة لاصلاح أوضاع هذه الطائفة.

ولقد قلت الى جانب ذلك انها فكرة لا ادعي لنفسي - وإنما أرى أن تنفيذها بعد دراستها طبعا ومقارنتها بالمشروعات الاصلاحية المقترحة الأخرى، قد يحقق الغاية التي نتوخاها ونأمل بتحقيقها انقاذ سمعة بلادنا من الوحل الذي تكاد تتردى فيه بتصرفات البعض - هكذا - من أفراد هذه الطائفة.. سيما وقد مارس مهنة الطوافة الكثير من المرتزقة.. والدخلاء وضعاف النفوس الذين لا يخلو منهم مجتمع.

وقلت أيضا.. أن من - هكذا - المطوفين من يتجاهل جميع المثل الإنسانية ويتعامى عن كافة التعليمات الحكومية من أجل مصلحة أو نفع زائل.

ومعلوم بداهة من هذه التجزئة التي قررتها - من - السابقة للجملة، أو التي ابتدأت بها الجملة على الأصح، إنني لم أقصد الاجمال.. ولم أقرر الشمول.. وإنما كان حديثي عن البعض.. والبعض غير الكل.. وان هناك من يقول بأن السوس الذي ينخر في ساس البيت بإمكانه اسقاط البيت وهدمه ولو طال الزمن.

ذلكم هو حديثي.. وتلك هي الفكرة التي كتبتها بأسلوب لا أحسب أن جملة تقريرية قد وردت فيه.. وإنما كان كله بأسلوب الشك والتجزئة.. ولكن بالرغم من هذا وذاك فقد ثارت ثائرة بعض المطوفين اثر صدور تلك اليوميات.. وقال الكثير منهم ما قال.. وربما كان البعض منهم صادقا فيما قال.. وربما كان الحق ظاهرا في بعض ما قالوا.

اختلاف المرئيات.. وتفاوت احجامها من مبصر لآخر شيء طبيعي - كما قلت في مستهل حديث اليوم - وفي اعتقادي ان سبب تباين الآراء وتناقضها في بعض الأحايين يعود الى هذا الاختلاف الذي ربما كان سببا في مهاجمة بعض المطوفين لما ارتأيت أو اقترحت.. ومع إيماني بأن استعادة قراءة المقال السابق ولو لمرة واحدة تكفي لاقناع من في نفسه شك - وعدم اقتناع.. فإنني استميح قلمي اليوم للعودة الى الموضوع والخوض بما أرجو أن يكون الحق ملؤه والاصلاح غايته.المطوفون في بلادنا فئة سخرها الله ولا شك لخدمة ضيوف بيته الحرام.فئة عاشت وستعيش مشدودة الى هذه المهنة بخيط رفيع هو الأمل في المصلحة الضئيلة والأجر الكبير من الله.

الأمل في مصلحة لا تتعدى خانة العشرات في لغة الأرقام من الريالات ان سلمت من الهزات والمضاعفات والطوارئ وما الى ذلك من اسباب الخسارة والضياع والرجاء في مثوبة من الله لقاء خدمة الوافدين الى بيته الحرام لأداء فريضة الحج واستكمال فروض الشريعة السمحاء يوم لا ينفع مال ولا بنون.

ومستوى الحجاج معروف.. ولا داعي لتصويره تفصيليا.. فكلنا يعرف ان القادمين لأداء فريضة الحج جميعهم من الارياف.. وان نسبة الفقراء فيهم تبلغ احيانا ٩٥٪ واحيانا ٩٨٪ ولم يسبق ان تعدلت نسبة الموسرين او الاشداء على الاقل.

٩٥ ٪ من الحجاج فقراء، جهلة دهماء، عجزة.. فقراء لا يكادون يدفعون عوائد الخدمة الضئيلة الا بشق الأنفس.

جهلة.. لا يعرفون شيئا من أمور دينهم ودنياهم يحتاجون الى الكثير من الخدمة والتوجيه والارشاد.

فقراء يعتقدون ان على المطوف ان يستقبلهم ويسكنهم فسيح دياره ويغذيهم بأطيب الأكل بلا أجر ولا شكور..

عجزة بحكم السنين الطويلة التي انصرمت من أعمارهم فأصبحوا عالة على من يتولى أمورهم هناك في بلادهم أو هنا.. وهنا طبعا من غير المطوف.

هذه هي الصورة الاجمالية لواقع الحجاج بينما عُرف - بضم العين - السياح في العالم بأنهم من طبقة المثقفين الواعين الموسرين.

ولهذا كان المطوفون بالنسبة للحجاج نعمة من نعم الاله عليهم - لا يقدر جهودهم ولا يعرف متاعبهم إلا من عاش حياتهم.

غير أن الحماقات التي يرتكبها البعض منهم هي التي تسود صحائفهم وتفرض على كل غيور على سمعة البلد ان يسعى بما أوتى من الوسائل لاصلاح أوضاعهم بما يتراءى له من الأساليب.. والرأي الأخير كما يقولون لمن له الأمر.

ومشاكل المطوفين تنحصر عادة في السمسرة التي تسبب الخسائر وتعجز من يتكل عليها عن تقديم المستلزمات المطلوبة للحاج المشتري بمبالغ تفوق ما يدفعه باسم المصلحة للمطوف.. ومن هنا تبدأ المشاكل فتتفرع .. وتصبح شعبا مشوهة للسمعة التي تحرص على نقائها - وهذه المشاكل هي دافعي كما قلت لعرض الفكرة السابقة.. ولئن كان هناك من الحلول الأخرى ما يقضي عليها.. فما الذي يمنع من تحقيقها وغض النظر عن فكرة المؤسسات التي عرفتها ما دام والاخلاص رائدنا والحق مبدأنا.

في الهباء

أمضى زهرة شبابه في جمع ما يفيض عن حاجته من راتبه.. ولما تكامل لديه مبلغ قارب العشرة آلاف ريال.. تعرض اخوه لظروف خاصة اضطرته ان يستخرج جميع مدخره ويقرضه لاخيه المحتاج.. ومرت الايام ولم يستطع الشقيق المستدين أن يرد لشقيقه الدائن شيئا مما أخذ. وخشى الدائن على ضياع عصب حياته فذهب بأخيه المستدين الى كاتب عدل.. واستخرجا صكا شرعيا يثبت الحق لصاحبه باعتراف الأخير.

ومضت السنون.. والمستدين عاطل حتى جاء اليوم الذي اضطر فيه الدائن الى شكوى اخيه على المحكمة التي استحضرت المدعى عليه لتكليفه بدفع المبلغ.. فإذا به يقرر بأنه قد دفع المبلغ الى مدينه على مرأى أربعة شهود.. يلغي شهادتهم مفعول الصك الذي يحتفظ به الدائن.. وكلفت المحكمة المدعى عليه باحضار الشهود.. فزعم بأن اثنين منهم قد انتقلوا الى رحمة الله.. والآخران مسافران، وحاول ان يماطل.. وان يسوف من جديد ليصبح الصك بلا مفعول.. ونقود الدائن تكاد تذهب مع الريح... ويتحقق ما كان يخشاه يوم ذهب بأخيه الى المحكمة لاستخراج الصك.

هذه قصة يعيش أبطالها بيننا اليوم بعد ان انتصر الحق فيها بحزم القاضي الفطين الذي تولى النظر في القضية.

وتعليقي عليها: ما هي قيمة الصك اذا لم يؤخذ به.. خاصة وان الاطراف المعنية تقيم في نفس البلد الذي خرج الصك فيه.